

رعوف عباس والمهام الصعبة

27 يونيو 2008

د. عبد المنعم إبراهيم الجميحي

لمؤرخون نوعان نوع ينتمي انتماء مبهرًا للوطن، ويحرص حرصاً شديداً علي خدمته، ولا ينطلق وراء الاغراءات التي تجذب البعض إلي أضوائها، وآخر ينظر إلي الأمور من ثقب مصالحة الخاصة، ورعوف عباس من الصنف الأول لا يعيش الحاضر بعقل الماضي، ولا يترحم الواقع بلغة الوهم، بل يحرص كل الحرص علي إبراز الحقيقة مهما كانت مؤلمة، ويقف بجانب الحق مهما ترتب علي ذلك من متاعب، ينحاز إلي الفقراء والضعفاء ويدافع عنهم مهما كلفه ذلك فلا يخشي في الحق لومة لائم.

شخصيته الشامخة عنصرها الأساسي هو العقل، بذل حياته في المثابرة والجدية والعمل الصادق، والبعد عن الضجيج والزحام، كان علي الدوام مثلاً عالياً للنفس الكريمة، والتواضع المستند إلي إحساس عميق بالكرامة، والكبرياء، لم يحد قيد أنملة عن صدقه مع نفسه، ولم ينتكر لحظة لعقله.

ظلت الجمعية التاريخية ربييته، وقف بجانبها، وبذل جهوداً ضخمة من أجل الارتقاء بها، بعد أن تركت في مهب الريح عند تطبيق قانون زيادة الإيجارات علي الأماكن غير السكنية، وبعد أن تقاعس العديدون عن مد يد العون لها ولم يطمئن قلبه حتي استقر بها الأمر في مكانها، الحالي الذي يليق بها كمنارة مصرية ثقافية جديرة باسمها.

ان رعوف عباس من الرجال الذين لا يخشون في الحق لومة لائم، يقول كلمته إذا يتقن من الحقيقة، ويدافع عن الموقف الذي يفتنح بسلامته، وأذكر من ذلك موقفه معي عند أزمتي مع جامعة القاهرة خلال مشكلة كتاب «المسامير» فبالرغم من أنه كان مرشحاً لعمادة كلية الآداب جامعة القاهرة، فلم يأبه لغضب رئيس الجامعة منه إذا ساندني، وقال كلمته رداً علي بعض المغرضين الذين حاولوا الإيقاع بي، فأوضح أن ما قاله النديم في المسامير كان دفاعاً عن مصر، وأن المغرضين انتزعوا من الكتاب بعض لعبارات انتزاعاً، ولولا وقوف رعوف عباس بجانبني، واستنكاره ترصد البعض للحرية الأكاديمية لأستاذ الجامعة، وتوضيحه في خطاب له إلي رئيس الجامعة بأن كتاب «المسامير» نص تاريخي من النصوص المهمة التي يلزم تعريف الطلاب به لما تمت براءاتي، وربما كنت قد خرجت من الجامعة إلي الشارع. هذا مثال من أمثلة عديدة تجعل من رعوف عباس مثلاً مشرفاً أمام أجيال الباحثين والمؤرخين الذين نهلوا من علمه وفضله

http://www.elbadeel.net/index.php?option=com_content&task=view&id=23722&Itemid=41